جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية/ قسم إدارة الصراع وبناء السلم الدولي
Ghufran.jasem@nahrainuniv.edu.iq

فرص ومحددات توظيف الطاقة في تحقيـق أهداف السياسة الخارجية السعودية

Opportunities and determinants of employing energy in achieving the objectives of Saudi foreign policy

غفران جاسم جبر
GHUFRAN JASIM JEBUR

المستخلص:

احتلـت مصـادر الطاقـة ولاسـيما النفـط والغـاز الطبيعـي أهميـة كبـيرة لـدى الـدول سـواء أكانـت منتجـة أم المسـتهلكة، وعليـه تتصـارع الـدول مـن أجـل الحصـول عـلى مـوارد الطاقـة، إذ يمتـاز نفـط المملكـة العربيـة السـعودية بجودتـه العالميـة وانخفـاض تكلفـة النقـل بالنسـبة لغيرهـا مـن الـدول المنتجـة. وعليـه مارسـت السـعودية دور المنتـج المتأرجـح بمـا يخـدم مصالحهـا الاقتصاديـة عـلى المديـين القصـير والبعيـد وعززت هـذا الـدور لتسـتفيد منـه سياسـياً واقتصاديـاً واسـتراتيجياً.

الكلمات المفتاحية: الطاقة، المملكة العربية السعودية

Abstract:

Energy sources, especially oil and natural gas, have occupied great importance for countries, whether they are producers or consumers, and accordingly countries struggle to obtain energy resources, as the oil of the Kingdom of Saudi Arabia is characterized by its international quality and the low cost of transportation relative to other producing countries. Accordingly, the Kingdom has exercised the role of a swing producer to serve its economic

interests in the short and long term, and Saudi Arabia has strengthened this role to benefit from it politically, economically and strategically.

Keywords: energy, Saudi Arabia

المقدمة:

أن السياسة النفطية في المملكة العربية السعودية تؤثر في رسم السياسة الاقتصادية للسعودية لكونها واحدة من اكبر المنتجين في العالم ولها دوراً مهم في استقرار اسواق النفط العالمية. وللسعودية خاصيتان فريدتان والتي تمنحها أهمية استراتيجية كمنتج للطاقة ولا سيما النفط، فهي لها القدرة على لعب دور المنتج المتأرجح لتلبية التغيير في الأسواق النفطية إذا ما ظهر خلل في إمدادات بعض الدول، وكذلك قدرتها وأرادتها في الحفاظ بقدرة إنتاجية زائدة إذ تحتفظ بنحو «مليوني برميل يومياً» من القدرة الإنتاجية غير المستخدمة، ولا تستطيع أي دولة منتجة أخرى في العالم أن تقوم بالدورين في الوقت نفسه، كما أن أي اقتصاد نفطي لا بد له من أن يواجه تحديات كبيرة وينبغي على صناع القرار التعامل معها عن طريق استغلال الفرص وخفض التحديات. إذ يمثل قطاع النفط من القطاعات الرئيسية في المملكة لما يوفره من فوائد كبيرة، لكن في المقابل تنخفض هذه الفوائد عند لعب المملكة دور المنتج المتأرجح.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية البحث إلى ان السياسة النفطية في المملكة العربية السعودية يتم رسمها من خلال الاستغلال الأمثل لموارد النفط، وأن ما توفره فوائد النفط للمملكة العربية السعودية مكنها من استخدام النفط والعائدات النفطية في إدارة الصراعات الدولية ذات العلاقة.

إشكالية الدراسة:

تتوافر لدى المملكة العربية السعودية العديد من الفرص لتوظيف متغير الطاقة في إدارة الصراع وفي الوقت نفسه تعترضها العديد من المحددات نتيجة امتلاكها الطاقة وخاصة النفط.

لذا تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الأتية:

١. ما هي فرص توظيف الطاقة في السياسة الخارجية السعودية؟
٢. ما هي محددات توظيف الطاقة في السياسة الخارجية

السعودية؟

فرضية الدراسة:

أن لعب المملكة العربية السعودية دور المنتج المتأرجح في أسواق الطاقة العالمية فضلاً عن قدرتها الفائضة مكنها من استغلال الفرص على الساحة الدولية وتقويض المحددات.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي.

هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة الى مبحثين، فضلاً عن المقدمة والخاتمة:

المبحث الاول: فرص توظيف الطاقة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية السعودية

المبحث الثاني: محددات توظيف الطاقة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية السعودية

المبحث الاول: فرص توظيف الطاقة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية السعودية

تنعم المملكة العربية السعودية بأكبر احتياطي نفطي مؤكد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يمثل(٢١,٣٣٪) من أجمالي احتياطيات النفط في العالم. وتشكل مواردها النفطية(٩٢٪) من الإيرادات الحكومية و(٥٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي، لذلك يتأثر النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية من إنتاج النفط وأسعار الطاقة والأنفاق الحكومي. وقد صنف صندوق النقد الدولي السعودية كواحدة من أفضل الاقتصاديات بين مجموعة الدول العشرين الكبرى G٢٠.[١]

الجدول(١) إجمالي الناتج المحلي في المملكة العربية السعودية (مليار دولار أمريكي)

العام	إجمالي الناتج المحلي السعودي
٢٠١١	٦٧١,٢٤
٢٠١٢	٧٣٥,٩٨

١ مصطفى كامل، الدور السعودي في تحديد اسعار النفط رؤية تحليلية، مجلة النهرين، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العدد(١)، ٢٠١٦، ص١٠.

٢٠١٣	٧٤٦,٦٥
٢٠١٤	٧٥٦,٣٥
٢٠١٥	٦٥٤,٢٧
٢٠١٦	٦٤٤,٩٤
٢٠١٧	٦٨٨,٥٩
٢٠١٨	٧٨٦,٥٢
٢٠١٩	٧٩٢,٩٧

المصدر: البنك الدولي، المملكة العربية السعودية، إجمالي الناتج المحلي، متوفر على الرابط:

https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=SA&most_recent_value_desc=false

إذ انعكس دور السعودية في استقرار السوق العالمية للنفط على انضمامها الى مجموعة العشرين التي تضم اقوى ٢٠ اقتصاداً حول العالم، فقد شكل دخول السعودية كعضو الى أكبر مجموعة اقتصادية في العالم اعترافاً بأهميتها الاقتصادية في الحاضر والمستقبل أيضاً. فضلاً عن أن عضوية المملكة في المجموعة جاء نظراً لدورها المؤثر في أسواق النفط العالمية، الأمر الذي يجعل لها دور مؤثر في صنع السياسات الاقتصادية العالمية والتي تؤثر في اقتصاد السعودية وكذلك اقتصاديات دول المنطقة. كما توفر عضويتها قنوات أتصال دورية بكبار صناع السياسات الاقتصادية والمالية العالمية وتعزيز التعاون الثنائي مع الدول المهمة والرئيسية في العالم.[١]

أن مديرة الأبحاث في مؤسسة ستراتفور الأمريكية الخاصة للاستخبارات والتحاليل (ريفا بهالا Reva Bhalla)، تؤكد أن فوائد النفط تمكن السعودية من ضمان استقرارها الداخلي، إذ يعد النفط الوسيلة الرئيسية لدى الرياض لتهدئة التوتر الداخلي، ولشراء الأمن والنفوذ في الخارج. كما استخدمت المملكة العربية السعودية الفوائد المالية الضخمة الناتجة من النفط بما يعرف بدبلوماسية المساعدات، إذ في عام ٢٠١٤ مثلت قيمة المساعدات التي قدمتها الرياض سواء من خلال القروض والمنح للبلدان النامية او المساعدات الانسانية بنحو(١,٩٪) من الدخل القومي الاجمالي السعودي، فقد شكل الدعم المالي والمساعدات الاقتصادية احد اهم أدوات السياسة الخارجية السعودية.[٢] فقد كان لتواجد مصادر الطاقة في السعودية تأثير على نشاطها في السياسة الخارجية، إذ يعد تأثير إيجابي من خلال توافر الموارد المالية الضخمة التي جعلت السعودية تنشط في التحرك الدبلوماسي لتساهم في المنظمات الإقليمية

١ خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٤، ص٢٤٥_٢٤٦.

٢ إلياس ميسوم، النفط وعلاقته بالسياسة دراسة في أثر النفط على النظام والسياسة السعوديان، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، المجلد(٠٤)، العدد(١٥)، 2019، ص٢٦٨.

والدولية. فقد أسهمت توافر مصادر الطاقة مع عوامل أخرى في تحسين المكانة والوضع الإقليمي للمملكة العربية السعودية.[١]

أن سياسة استخدام سلاح النفط من قبل المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية سيؤدي على المدى الطويل بتدمير أوبك وبالتالي سوف يمهد الطريق أمام الأمريكيين والسعوديين للسيطرة على سوق النفط والغاز العالمي. وأن هذه السياسة يمكن أن تقوض سيطرة أوبك على أسواق النفط العالمية بشكل جذري.[٢] فيعد النفط سلعة استراتيجية ويلعب دوراً مهماً في تحديد مسار وطبيعة التنمية إذ يعد مادة أساسية في الصناعة ويؤثر في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي.[٣] وأن سياسة المملكة العربية السعودية النفطية تنطلق من موقعها في الأسواق العالمية بوصفها تمتلك أكبر احتياطي نفطي مثبت في العالم إذ تمثل نسبة الاحتياطي (٢١,٣٣٪) من إجمالي الاحتياطي العالمي، فضلاً عن قدرات المملكة العربية السعودية الإنتاجية والاحتياطية من الغاز الطبيعي. لذا فأن من أهداف السياسة النفطية السعودية هو تحقيق الاستقرار في إيرادات النفط بما يخدم الاقتصاد الوطني السعودي.[٤]

الجدول(٢) يوضح حجم الاحتياطي اليومي من النفط ونسبته الى الاحتياطي العالمي في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٩

العام	حجم الاحتياطي اليومي(مليار برميل)	النسبة من إجمالي العالم (٪)
2019	267.1	21.33

المصدر: التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٢٠، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(أوابك)، الكويت، ٢٠٢٠، ص١٢.

١ خديجة عرفة محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٦.

٢ نافيز أحمد، الحرب الأمريكية السعودية ضد أوبك تسعى لتأجيل الموت المحتم لإمبراطورية النفط، ٢٠١٥، متوفر على الرابط:
https//:www.noonpost.com/content٦٥٨٠/

٣ محمود بن مبارك، دور الاستثمار العمومي في القطاعات الواعدة وأثره على الاستثمار في القطاع الخاص والنمو الاقتصادي بالمملكة العربية السعودية منذ الأزمة النفطية لسنة ١٩٧٣، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، المركز الديمقراطي العربي، العدد(٤)، برلين، ٢٠١٨، ص١٧٧.

٤ عمار محمد سلو العبادي، محددات السياسة النفطية الانتاجية والسعرية للمملكة العربية السعودية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2011، ص٧.

الجدول(٣) يوضح حجم الاحتياطي اليومي من الغاز الطبيعي ونسبته الى الاحتياطي العالمي في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٩

العام	حجم الاحتياطي اليومي(مليار متر مكعب)	النسبة من إجمالي العالم (٪)
2019	9201	4.49

المصدر: التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٢٠، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(أوابك)، الكويت، ٢٠٢٠، ص١٨.

يتبين من الجدولين اعلاه نسبة حجم الاحتياطي لكل من النفط والغاز الطبيعي للمملكة العربية السعودية والتي تقدر بنحو(٢٦٧،١ مليار برميل يومياً) للنفط و(٩٢٠١ مليار متر مكعب) للغاز ونسبتها من إجمالي العالم والتي تقدر بنحو(٢١،٣٣٪) للنفط و(٤،٤٩٪) للغاز الطبيعي.

تطبق السعودية سياسة متزنة ومتوازنة في مجال إنتاج وتسويق النفط على المستوى الدولي، بسبب الثقل الذي تمثله السعودية كأحد أكبر المنتجين للنفط وصاحب أكبر احتياطي عالمي، ويمثل اقتصاد السعودية أكبر اقتصاد للسوق الحر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأن المصدر الرئيسي للاقتصاد السعودي هو النفط، إذ تحتل المرتبة الثانية عالمياً في احتياط وإنتاج النفط، والمرتبة الأولى في التصدير، فضلاً عن امتلاك السعودية موارد طبيعية أخرى من المعادن والموارد الخام.[١]

الجدول(٤) يوضح حجم الإنتاج اليومي من النفط ونسبته الى الإنتاج العالمي في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٩

العام	حجم الإنتاج اليومي(الف برميل يومياً)	النسبة من إجمالي العالم (٪)
2019	9808.1	11.27

المصدر: التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٢٠، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(أوابك)، الكويت، ٢٠٢٠، ص٣٢.

١ بورحلة عبد الرحمن وتونسي فاطنة، الثابت والمتغير في السياسية الخارجية السعودية دراسة حالة: اليمن٢٠١١ _ ٢٠١٥، رسالة ماجستير، كلية الحقوق -بودواو-، جامعة أمحمد بوقرة - بومرداس-، ٢٠١٦، ص١٦وص٢٥.

الجدول(٥) يوضح حجم الإنتاج اليومي من الغاز الطبيعي ونسبته الى الإنتاج العالمي في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٩

العام	حجم الإنتاج اليومي(مليار متر مكعب)	النسبة من إجمالي العالم (٪)
2019	112.6	2.83

التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٢٠، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(أوابك)، الكويت، ٢٠٢٠، ص٣٨.

ففي عام ٢٠١٨ أنتجت المملكة العربية السعودية نحو (١٢,٣ مليون برميل يومياً) من النفط، والذي يمثل (١٣٪) من إجمالي إنتاج النفط العالمي، وشكل (٥٦٪) من إجمالي إنتاج النفط في دول مجلس التعاون الخليجي الذي يبلغ (٢٢ مليون برميل في اليوم).[١] كما موضح في الشكل(١)

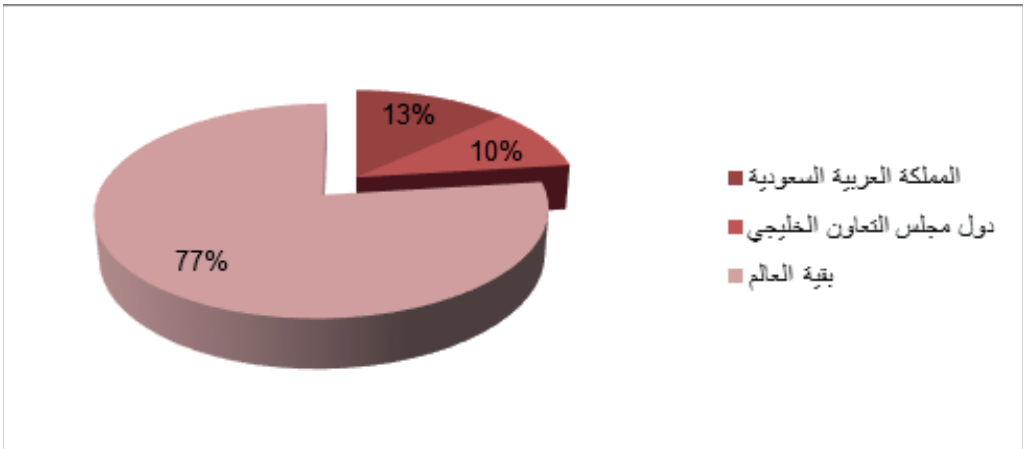

الشكل(١) إنتاج النفط في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٨

المصدر: عبير الغامدي، تقرير الطاقة للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية KAPSARC:، (الرياض، ٢٠٢٠، ص١٠، متوفر على الرابط: https//:www.kapsarc.org/ar/

في حين أنتجت السعودية (١١٢ مليار متر مكعب) من الغاز الطبيعي في عام ٢٠١٨، والذي يمثل (٣٪) من إجمالي الإنتاج العالمي الذي يبلغ (٣٨٤٩ مليار متر مكعب)، كما يمثل إنتاج المملكة للغاز الطبيعي (٢٧٪) من أجمالي إنتاج دول مجلس التعاون الخليجي والذي يبلغ بنحو (٤٢٠ مليار متر مكعب).[٢] وكما موضح في الشكل(٢)

١ عبير الغامدي، مصدر سبق ذكره، ص9.

٢ المصدر نفسه، ص٩.

الشكل(٢) إنتاج الغاز الطبيعي في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٨

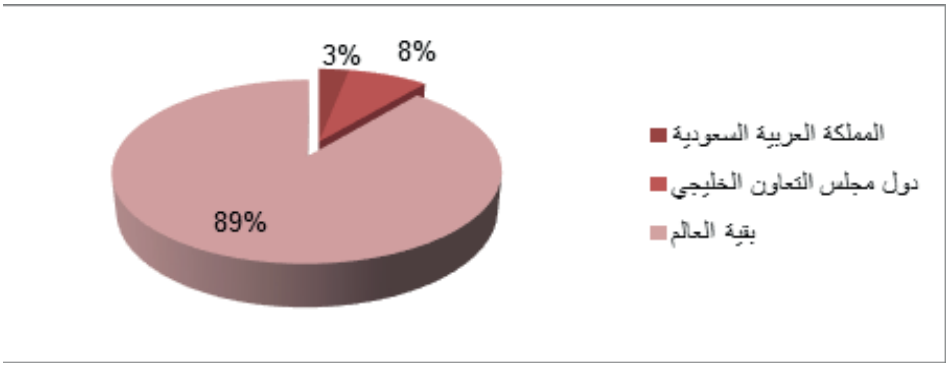

المصدر: عبير الغامدي، تقرير الطاقة للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية(KAPSARC)، الرياض، ٢٠٢٠، ص١٠، متوفر على الرابط:

https//:www.kapsarc.org/ar/

ووفقاً لمنظمة أوبك أن المملكة العربية السعودية تملك سادس أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي المؤكد في العالم والتي يبلغ أجمالها (٣٢٠,٣ تريليون قدم مكعب) وكذلك تملك تاسع أكبر أنتاج للغاز القابل للتسويق في العالم بنسبة (١١,٥ مليار قدم مكعب يومياً).[١]

تعد المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة التي تقوم بزيادة الإنتاج بكميات كبيرة، إذ تعمل المملكة على بقاء الأسعار عند مستوى مقبول، فضلاً عن إمكانيتها من التأثير على أسعار النفط بسبب الدور الفاعل الذي تلعبه في أوبك. وتعد ايضاً الدولة الوحيد الكبرى المنتجة للنفط والتي حافظت دائماً على وجود قدرة فائضة من النفط، والتي تصل الى(٢ مليون برميل يومياً)، إذ لعبت تلك القدرة الفائضة دور مهم عند مواجهة العديد من الأزمات التي شهدتها أسواق الطاقة العالمية. أن القدرة الفائضة مكنت المملكة العربية السعودية من تعويض أي نقص للإمدادات من جانب أي من الدول الكبرى المنتجة للنفط، الأمر الذي يضمن عدم الارتفاع في الأسعار وبالتالي استقرار أسواق النفط العالمية من خلال دورها في موازنة العرض والطلب. فالسعودية تسعى دائماً لكي يكون لها دور في مواجهة أي مشكلة ترتبط بنقص في إمدادات النفط من خلال قدرتها الفائضة

١ رامي شبانة وماجد السويلم، آفاق تطوير الغاز غير التقليدي في المملكة العربية السعودية، مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية (KAPSARC)، الرياض، 2020، ص4، متوفر على الرابط:
https//:www.kapsarc.org/ar/research/publications/the-prospect-of-unconventional-gas-development-in-saudi-arabia/

التي تستخدمها في وقت الأزمات. فتعد القدرة الفائضة الميزة الأهم لدى المملكة العربية السعودية.[١]

أصدر الملك سلمان بن عبد العزيز في أيار/٢٠١٦ العديد من الأوامر الملكية التي تهدف الى بعض التغيرات وإعادة هيكلة مؤسسات الدولة وكذلك دمج وإلغاء بعض الوزارات والأجهزة. أتت هذه التغييرات على أثر الإعلان عن رؤية ٢٠٣٠ في نيسان/٢٠١٦، والتي تهدف الى مشروع مفرط الطموح لكي تحدث تغييرات جذرية في بنى الاقتصاد والمجتمع عن طريق تقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للدخل واستبداله بفوائد صناديق الاستثمار.[٢]

وعلى الرغم من العديد من السعوديين عبروا عن تخوفهم ونقدهم لسياسات التحول الاقتصادي بعد الإعلان عن رؤية ٢٠٣٠ الا أن سعى عدد من الصحفيين والكتاب الى التعبير عن أراء متفائلة لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي، عن طريق التركيز على ضرورتها وأهمية تقليل الاعتماد على دور النفط، وكذلك سعت الحكومة لكسب دعم النخب للسياسات الاقتصادية الحديثة ومحاولة تطمين الرأي العام والتفاؤل بمستقبل الاقتصاد السعودي.[٣]

تعد المملكة العربية السعودية أكبر دولة خليجية تمتلك شبكة خطوط أنابيب لنقل النفط. كما سعت السعودية الى توسيع شبكة خطوط أنابيبها بسبب ارتفاع الإنتاج الناتج عن زيادة الطلب العالمي على النفط.[٤]

يعد مضيق هرمز والذي يبلغ طوله(١٥٨ كلم) ممر مهم للنفط، إذ يمر عبره النفط من الشمال الى الجنوب متجهاً الى باقي دول العالم وخاصة غرب أوروبا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية،[٥] وتصدر المملكة العربية السعودية نحو (٨٨٪) من إنتاجها النفطي عبر

١ خديجة عرفة محمد، مصدر سبق ذكره، ص231_232 وص224 و228. كذلك ينظر: احمد حازم برع، الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز وانعكاسها على الأمن في منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٢٠، ص63.

٢ خبيب زهير، مصدر سبق ذكره، ص٤٠. كذلك ينظر: مجموعة مؤلفين، التنويع الاقتصادي في دول الخليج العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، بيروت، ٢٠١٩، ص١١٧.

٣ المصدر نفسه، ص٤١.

٤ سالم مبارك قديم وليبيا عبود صالح باحويرت، دور شركات نقل النفط في تلوث البيئة في دول مجلس التعاون الخليجي: السعودية والكويت إنموذجاً، مجلة الاقتصادي الخليجي، جامعة حضرموت، العدد(٣٠)، اليمن، ٢٠١٦، ١٠١.

٥ مزيان محمد شريف، البعد الجيوسياسي للصراع الدولي حول الطاقة في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهدي –أم البواقي–، ٢٠١٧، ص٣٨.

مضيـق هرمـز.[١]

يمـر خـط أنابيـب(PETROLINE) والمعروف خط الشرق _ الغرب الـذي يربـط أبقبـق في الـشرق بميناء ينبـع عـلى البحـر الأحمـر، إذ يبلـغ طولـه (٧٤٦ ميلاً) وبقدرة استيعابية قدرها(٥ ملايين برميل يومياً). كما مـد خـط أنابيـب النفـط مـن «الأراضي السـعودية ودول الخليـج الى الموانـئ اليمنيـة جنوبـاً لتأمـين صـادرات النفـط الخليجـي»، إذ يمتـد لمسـافة تـتراوح بـين (٣٥٠_٤٠٠ كيلومـتر) في منطقـة الربـع الخـالي جنـوب السـعودية، الى ميناء المكلا في محافظـة حضرمـوت، إذ أن هـذا المـشروع قـد تـم مناقشـته قبـل سـنوات لكـن تعثـر بسـبب الخلافـات حـول حقـوق السـيادة عـلى المنطقـة التـي تحيـط بالأنبـوب.[٢] وعملـت السـعودية عـلى تفعيـل خط الأنابيـب ينبـع والـذي يسـير بمـوازاة البحـر الأحمـر كخـط بديـل عـن المـرور بمضيـق هرمـز، إذ يمكـن أن ينقـل عـن طريقـه (٢٩٠ الـف برميـل نفـط يومياً). وقـد قامـت المملكـة العربيـة السـعودية بفتـح المنافـذ البريـة بـين الأمـارات والسـعودية الأمـر الـذي مـن شـأنه أن يختـصر الوقـت والمسـافة في نقـل النفـط.[٣] وهنـاك خـط أنابيـب الغـاز الطبيعـي المسـال بقيـق _ ينبـع الـذي يمـر مـن شرق السـعودية الى ينبـع عـلى البحـر الأحمـر وبقـدرة تصـل الى (٢٧٠ مليـون برميـل يومياً) إذ يؤمـن هـذا الخـط الغـاز لمحطـة ينبـع.[٤]

١ 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي يمر عبره ثلث امدادات النفط في العالم، ٢٠١٨، متوفر على الرابط:
https//:www.bbc.com/arabic/middleeast٤٤٧٢٨٦٥١-

٢ عبـاس عبدالحسـين مطـشر الدريسـاوي، مكانـة المضائـق البحريـة في الاسـتراتيجيات الدوليـة مضيـق هرمـز: أنموذجـاً، رسـالة ماجسـتير، قسـم العلـوم السياسـية، معهـد المعلمـين للدراسـات العليـا، ٢٠٢٠، ص١٦٨_١٦٩. كذلـك ينظـر: محمـد أزهـر سـعيد السـماك، جغرافيـة النفـط، مكتبـة الفـلاح للنـشر والتوزيـع، الكويـت، ٢٠١٠، ص٢٠٩.

٣ احمد حازم برع، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

٤ روبـن ميلـز، طـرق محفوفـة بالمخاطـر: عبـور الطاقـة في الـشرق الأوسـط، مركـز بروكنجـز الدوحـة، الدوحـة، ٢٠١٦، ص٢٠، متوفـر عـلى الرابـط:
https//:www.brookings.edu/wp-content/uploads/٠٧/٢٠١٦/ar-energy-transit-security-mills.pdf

خريطة(١) خطوط الأنابيب السعودية

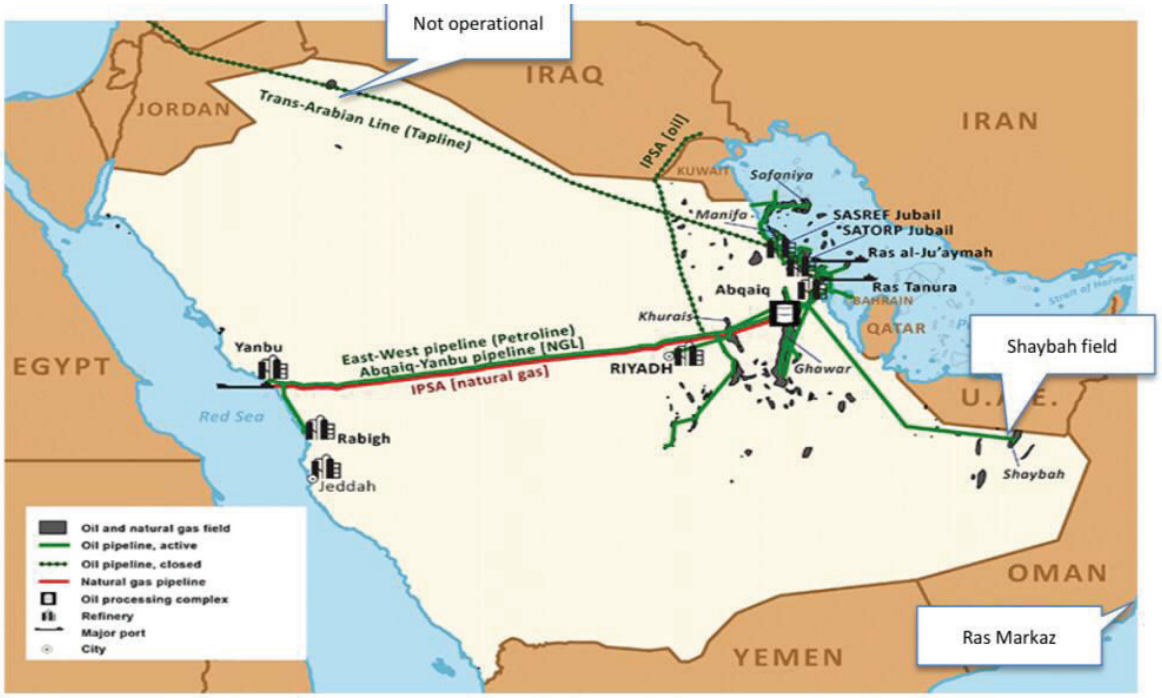

المصدر: روبن ميلز، طرق محفوفة بالمخاطر: عبور الطاقة في الشرق الأوسط، مركز بروكنجز الدوحة، الدوحة، ٢٠١٦، ص٢٠، متوفر على الرابط:

https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/٠٧/٢٠١٦/ar-energy-transit-security-mills.pdf

كما تملك المملكة العربية السعودية إمكانيات عالية لإنتاج الطاقة المتجددة، فقد زادت السعودية استخدامها مؤخراً من الطاقة المتجددة مع التركيز على طاقة الرياح والطاقة الشمسية. إذ في نهاية عام ٢٠١٨ بلغت سعة الطاقة المتجددة المثبتة في المملكة العربية السعودية (١٤٢ ميجاواط)، فقد شكلت طاقة الرياح (٣ ميجاواط) بينما شكلت الطاقة الشمسية (١٣٩ ميجاواط). في حين بلغ أجمالي إنتاج الطاقة المتجددة في دول مجلس التعاون الخليجي في عام ٢٠١٨ بنحو(٨٦٧ ميجاواط)، وبلغ أجمالي إنتاج العالم (٢٤٦٨ تيراواط في الساعة) من الطاقة المتجددة.[١] وكما موضح في الشكل(٣)

١ عبير الغامدي، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

الشكل(٣) قدرة الطاقة المتجددة في المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي في عام ٢٠١٨

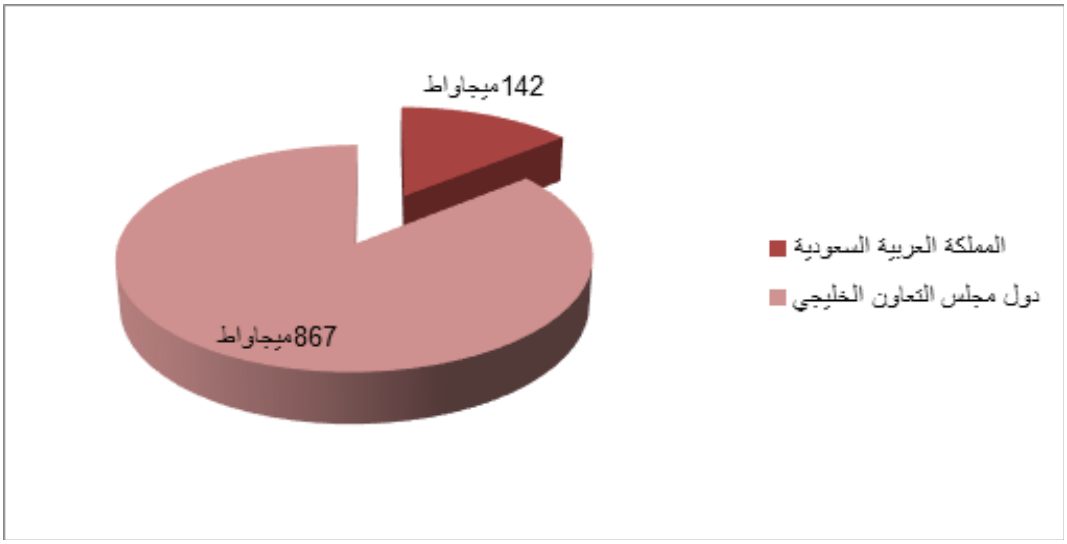

المصدر: عبير الغامدي، تقرير الطاقة للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية(KAPSARC)، الرياض، ٢٠٢٠، ص٢٣، متوفر على الرابط:

https://www.kapsarc.org/ar/

إذ يتماشى التزام السعودية بفتح قطاع الطاقة المتجددة مع أهداف رؤية ٢٠٣٠ لتحقيق الاستدامة البيئية.[١]

المبحث الثاني: محددات توظيف الطاقة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية السعودية

تعتمد المملكة العربية السعودية على النفط بشكل رئيسي في دخلها، الأمر الذي يجعلها تتأثر بتذبذب أسعار النفط، وحسب كتاب حقائق العالم الذي يصدر عن وكالة الاستخبارات المركزية أن قطاع النفط يمثل بنحو (٨٧٪) من إيرادات الميزانية، و(٩٠٪) من موارد التصدير، وبالتالي يؤثر انخفاض أسعار النفط على صافي أرباح السعودية من بيعه.[٢] ففي عام ٢٠١٤ عانت السعودية من عجز في الميزانية وصل الى نحو (١٥٪) كما تخسر السعودية مليارات الدولارات من احتياطاتها من العملات الصعبة الصافية شهرياً للدفاع

١ عبير الغامدي، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

٢ احمد مولانا، سباق التسلح في الخليج دراسة مقارنة بين كل من السعودية_ قطر، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٩، ص8، متوفر على الرابط:

https//:eipss-eg.org/

عـن سياسـة ربـط الريـال بالـدولار.[١]

وعـلى الرغـم ممـا تحققـه السـعودية مـن سياسـاتها في خفـض أسـعار النفـط، الا أن اسـتمرار انخفـاض الأسـعار لفـترة طويلـة يؤثـر في اقتصـاد المملكـة العربيـة السـعودية ولاسـيما تأثـيره في الاسـتثمار في مشـاريع البنـى التحتيـة وتطويرهـا التـي اعتمـدت عليهـا السـعودية بعـد أحـداث التغيـير العربـي عـام ٢٠١١ مـن خـلال محاولتهـا لاسـتيعاب التيـارات الشـعبية التـي تتطلـع للتغـير في السـعودية، فضـلاً عـن التسـبب بعجـز في خزينـة المملكـة العربيـة السـعودية. إذ تشـير بعـض التقديـرات أنـه في حالـة انخفـاض أسـعار النفـط فأنهـا تحتـاج ٤ سـنوات لتعـود الى مـا كانـت عليـه قبـل مرحلـة الانخفـاض.[٢] كمـا أجبرهـا العجـز في الميزانيـة عـلى تقليـص او الغـاء الدعـم وبعـض الامتيـازات الاجتماعيـة، فقـد بـاشرت السـعودية التـي تتمتـع بأكـبر احتياطـي عالمـي مـن النفـط، لاقـتراض مليـارات الـدولارات مـن المقرضـين الأجانـب، إذ قـام الملـك سـلمان بزيـادة الضرائـب وخفـض الدعـم عـلى الشـعب.[٣]

أمـا عـلى المسـتوى الخارجـي أصبحـت المشـاركات الخارجيـة للسـعودية كتلـك التـي في اليمـن تثـير العديـد مـن علامـات الاسـتفهام إذ كلفـت الحـرب عـلى اليمـن الكثـير مـن الأمـوال وفي المقابـل لـم تحصـل اي نتائـج فعليـة تحسـب للمملكـة العربيـة السـعودية. وفي حـال اسـتمرار أسـعار النفـط في الانخفـاض مقابـل بقـاء اقتصـاد السـعودية ريعيـاً مـع ارتفـاع أعـداد السـكان قـد يـؤدي الى كارثـة في المسـتقبل. إذ تـدل التقديـرات الاقتصاديـة لـــــ (روبـرت لونـي Robert Looney)[٤] أن سـعر النفـط التعـادلي[٥] الـذي سـوف تحتاجـه السـعودية سـيرتفع الى (١٧٥ دولار)

١ David Livingston, what has been impact of low oil prices on Saudi Arabia's economy and position in the global market?, 2016,
متوفر على الرابط:
https//:carnegieendowment.org/2016/04/18/saudi-arabia-s-changing-international-role-pub63366-

٢ ذيـب اسـليم القرالـة، النفـط العربـي في الاسـتراتيجية الأمريكيـة منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة وحتـى ٢٠١٦، مجلـة الدراسـات الاسـتراتيجية والعسـكرية، المركـز الديمقراطـي العربـي للدراسـات الاسـتراتيجية والسياسـية والاقتصاديـة، المجلـد(١)، العـدد(٤)، برلـين، ٢٠١٩، ص١٢١.

٣ أندرو سكوت كوبر، هكذا استعملت السعودية أهم اسلحتها ضد نفسها، ترجمة نون بوست، ٢٠١٦، متوفر على الرابط:
https//:www.noonpost.com/content١٠٧٥٠/

٤ (*) روبـرت إي. لونـي(Looney Robert) أسـتاذ شـؤون الأمـن القومـي وإدارة شـؤون الأمـن القومـي في كليـة الدراسـات العليـا البحريـة مونتـيري، كاليفورنـي فقـد. كان مستشـاراً لحكومـات إيـران، والمملكـة العربيـة السـعودية، واليابـان، والمكسـيك، وبنمـا، وجامايـكا، إضافـة إلى البنـك الـدولي ومكتـب العمـل الـدولي وبنـك التنميـة للبلـدان الأمريكيـة ومعهـد سـتانفورد للأبحـاث ومنظمـة وغيرهـا مـن مختلـف الـوكالات الحكوميـة الأمريكيـة. ينظـر: https://www.mei.edu/profile/robert-looney

٥ (*) السـعر التعـادلي(Break-Even Price)للنفـط هـو السـعر الـذي يسـاوي الكلفـة الكليـة للبرميـل في البـئر الحـدي وهـو البـئر الأخـير الممكـن ماليـا للمسـتثمر في العالـم، والسـعر التعـادلي هـو السـعر التوازنـي عنـد معرفـة الكلفـة اقتصاديـا أي التـي تحتـوي عـلى فوائـد جميـع العنـاصر المشـتركة في الإنتـاج، ويحـدد السـعر التعـادلي الاسـتثمار الـذي ينحسـر عـن التراكيـب الجيولوجيـة والبيئـات الاقتصاديـة إذ مـا تجـاوزت الكلفـة الكليـة المقـدرة سـعر النفـط المتوقـع وقـرار الاسـتثمار أي الإنتـاج في الأمـد البعيـد، في

عـام ٢٠٢٥، ويصـل بحلـول عـام ٢٠٣٠ الى (٣٢٠ دولار).[١]

عـلى الرغـم مـن اعتمـاد منطقـة أمريكيـا الشـمالية عـلى النفـط السـعودي إذ تحتـل مكانـة بـارزة مـن بـين أهـم مسـتوردي النفـط في السـعودية، الا أن تطـور اسـتخراج النفـط والغـاز مـن الصخـر الزيتـي في أمريكيـا الشـمالية يـؤدي الى خطـر تقليـل اعتمـاد أمريكيـا الشـمالية عـلى واردات النفـط السـعودي، إذ تمثـل صـادرات السـعودية الى الولايـات المتحـدة بنحـو(١٣٪) مـن أجمـالي صـادرات النفـط الخـام السـعودي، لـذا فـأن زيـادة العـرض بفضـل إمـدادات النفـط والغـاز المسـتخرج مـن الصخـر الزيتـي الـذي يـؤدي الى انخفـاض الأسـعار يشـكل تحديـاً ملموسـاً للوضـع المـالي في السـعودية. إذ يمثـل اسـتهلاك الوقـود المسـتورد نحـو (٣٦٪) مـن أجمالي اسـتهلاك الوقـود في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.[٢]

في عـام ٢٠١٤ وصـل إنتـاج الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن النفـط الصخـري إلى أكثـر مـن (٨,٧ ملايـين برميـل يوميـاً) وحسـب إدارة معلومـات الطاقـة الأميركيـة (EIA)أن إنتـاج النفـط الخام الأمريكـي وصـل في ١٢/حزيـران ٢٠١٥ الى (٩,٥٩ ملايـين برميـل يوميـاً)، إذ تعـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أكـبر الأسـواق لصـادرات السـعودية مـن النفـط الخـام، فقـد أدى هـذا الارتفـاع الى تراجع اعتمـاد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى النفـط الخـام المسـتورد بشـكل كبـير.[٣] ففـي الوقـت الذي تتراجـع فيـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في طلبهـا عـلى النفـط السـعودي نتيجـة اعتمادهـا عـلى النفـط الصخـري، نـرى الصـين المتعطشـة للنفـط لكـون اقتصـاد الصـين مـن أسرع الاقتصاديـات نمـواً ويحتـاج الى الطاقـة ولاسـيما النفـط، فتـزداد الحاجـة المتبادلـة الى النفـط وتسـويقه لـكل مـن الصـين والمملكـة العربية السـعودية.[٤] فقـد واصـلت المملكـة العربيـة السـعودية احتفاظها

حـين القيـام بتعـين السـعر التعـادلي في الأمـد القصـير يكـون بيعـين الإنتـاج مـن عدمـه في حقـول الآبـار المنتجـة ويكـون بالقـدر الـذي يغطـي النفقـات التشـغيلية. للمزيـد ينظـر: احمـد ابريهـي عـلي، حـول كلفـة برميـل النفـط وسـعره التعـادلي، 2020، متوفر على الرابط:
http://adhwaa.net/%d8%ad%d9%88%d9%84-%d9%83%d9%84%d9%81%d8%a9-%d8%a8%d8%b1%d9%85%d9%8a%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b7-%d9%88%d8%b3%d8%b9%d8%b1%d9%87-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a7%d8%af%d9%84%d9%8a/

١ إلياس ميسوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٠_٢٧١.

٢ مصطفى كامل، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

٣ نـاصر التميمـي، السـعودية وأسـواق النفـط: عـدم تخفيـض الريـاض للإنتـاج خيـار أم ضرورة؟، مركـز الجزيـرة للدراسـات، الدوحـة، ٢٠١٥، ص٣، متوفـر عـلى الرابـط:
https//:studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reportsar/documents٢٠١٥٧١٣١١١٧٥٣٦١٤٧٣٤/SaudiArabia-oilmarkets.pdf

٤ السعودية والصين.. حدود الشراكة وآفاقها، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ٢٠٢٠، متوفر على الرابط:
https//:fikercenter.com/position-papers٪/D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٨B٪٣D٪٨B٪٩D٪٨٨٪٩D٪٨AF٪D٨٪٩A٪

بمركزهـا كأكـبر مـورد للنفـط إلى الصـــين،[١] إذ بلغـت واردات الصـــين مـن النفط الخام السـعودي عـام ٢٠١٩ بنحـو (٨٣,٣ مليـون طـن).[٢] إذ تحتـل الصـين المرتبـة الخامسـة لأكـبر الـدول اسـتيراداً للنفـط مـن السـعودية بعـد كل مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، واليابـان، وكوريـا الجنوبيـة، والهنـد.[٣]

إذ يغطـي النفـط الصخـري مـا لا يقـل عـن ٨٥٪ مـن الزيـادة المتوقعـة في إنتـاج النفـط في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة حتـى عـام ٢٠٣٠، و٣٠٪ مـن الغـاز الصخـري لـولا أزمـة كوفيـد_١٩ وتدهـور الأسـعار، وحسـب التقديـرات أن إنتـاج النفـط والغـاز الصخـري مـن المفـترض أن تتجـاوز مجمـوع إنتـاج روسـيا مـن النفـط والغـاز معـاً في عـام ٢٠٢٥.[٤] لكـن في ظـل الوضـع الراهـن لا يمكـن معرفـة ذلـك للأسـباب الآتيـة[٥]:

١- أن تطويـر النفـط والغـاز الصخـري في الولايـات المتحـدة الامريكيـة أسـتلزم توظيـف رأس مـال لا يقـل عـن (١٠٠٠ مليـار دولار) والقسـم الأكـبر منهـا هـو عـلى شـكل ديـون لـم تسـدد بعـد.

٢- التكلفـة الإنتاجيـة التـي يحتاجهـا النفـط والغـاز الصخـري، إذ يتطلـب حفـر آبـار جديـدة وتخصيصـات ماليـة أكـبر بكثـير ممـا يحتـاج اليـه إنتـاج النفـط والغـاز التقليـدي.

D%٨A%-٩D%٨٨%٩D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٥D٨%٩A%D-٨٦%٩D%٨AD%D%٨AF%D%٨٨%٩D%٨AF-%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٤D%٨B%١D%٨A%٧D%٨٣%٩D%٨A-٩D%٨٨%٩D%٨A%٢D%٨١%٩D%٨A%٧D%٨٢%٩D%٨٧%٩D%٨A

٧ كذلـك ينظـر: اديـب قاسـم شـندي ورائـد صيـاد عـلي، سـوق الطاقـة العالميـة في ظـل التطـور التكنولوجـي: الواقـع وافـاق المسـتقبل، مجلـة الكـوت للعلـوم الاقتصاديـة والاداريـة، كليـة الإدارة والاقتصـاد، جامعـة واسـط، المجلـد(١)، العـدد(٣٢)، ٢٠١٩، ص١٢٦.

١ التقريـر الربـع السـنوي حـول الاوضـاع البترولية العالميـة، منظمـة الأقطـار العربيـة المصـدرة للبـترول أوابـك، الكويـت، ٢٠١٩، ص٩٤.

٢ Bp statistical Review of world Energy 2020, Op cit, p30.

٣ خلـف لطيـف عـلي نايـف، الـدور السـعودي في الاسـتراتيجية الأمريكيـة تجـاه توازنـات الـشرق الأوسـط بعـد عـام ٢٠٠١، أطروحـة دكتـوراه، كليـة العلوم السياسـية، جامعـة بغـداد، ٢٠٢٠، ١١٢.

٤ نقـولا سركيـس، انهيـار أسـعار البـترول: تأثـيرات كورونـا وصـادرات الطاقـة الأميركيـة، مركـز الجزيـرة للدراسـات، ٢٠٢٠، الدوحـة، ص٦، متوفـر عـلى الرابـط:
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/documents-٢٠٢٠/٠٤/٪D٨A٪D٨٦٪D٨٧٪D٨A٪D٨B٢٠١٪D٨A٪D٨٤٪D٨A٪D٨AA٪D٨B١D٨٨٪D٨A٪D٨٤٪D٨AA٪D٨A٪D٨AB٪D٨٩A٪D٨B١D٨A٪D٨AA٢٠٪D٨٣٪D٨٨٪D٨B١D٨٨٪D٨٦٪D٨A٢٠٪D٨٨٪D٨B٥D٨A٪D٨AF٪D٨B١D٨A٪D٨AA٢٠٪D٨A٪D٨٤٪D٨B٪D٨A٪D٨٢٪D٨A٢٠٪D٨A٪D٨٤٪D٨A٣D٨٥٪D٨٩A٪D٨B١D٨٣٪D٨٩A٪D٨A.٠_٩pdf

٥ نقولا سركيس، مصدر سبق ذكره، ص٦.

٣- أن انهيار سوق الطاقة لا يرجع فقط الى التنافس وحرب الأسعار بين السعودية وروسيا بل أتت أيضاً على أثر تعاظم الصادرات السريعة للنفط الصخري الأمريكي.

لهذه الأسباب، يمكن القول إن درجة تأثير تدهور الأسعار العالمية على إنتاج النفط والغاز الصخري سوف تحدده في الدرجة الأولى مدة الأزمة الراهنة، فضلاً عن قدرة منتجي النفط والغاز الصخري على الصمود، لاسيما وأن الحد الأدنى اللازم لضمان إنتاج قسم كبير من هذين المصدرين يستلزم أسعار نفط في الأسواق العالمية لا تقل عن (٥٠ دولاراً للبرميل).[١]

ونرى أن لعب السعودية دور المنتج المتأرجح مضر لها بشكل كبير، أذ في حالة قيام المملكة العربية السعودية بضخ كميات كبيرة من النفط لتمتعها بتكلفة إنتاج منخفضة واحتياطيات كبيرة، فأن مثل هذه الاستراتيجية سوف تؤدي الى انخفاض الفوائد لفترة طويلة بشكل كبير، في حين أذا قامت السعودية بتقليل الإنتاج وبكميات كبيرة فأنها سوف تواجه مشكلة خسارة حصة السوق الخاصة بها فضلاً عن انخفاض الفوائد. وترى المملكة العربية السعودية أن استمرار ارتفاع أسعار النفط لفترة طويلة من الممكن أن يدفع الدول المستوردة للنفط في البحث عن بدائل أخرى للنفط، اي يمكن اللجوء الى مصادر الطاقة البديلة.[٢] إذ أن تراجع أسعار النفط ساعد على تطور مصادر الطاقة المتجددة بشكل متزايد وبتكلفة تنافسية، فضلاً عن الدعوات الى سحب الاستثمارات من صناعات الوقود الاحفوري للتصدي الى مخاطر التغير المناخي التي أصبحت منتشرة كثيراً، وهذه الخطوات تهدد جميع الدول المنتجة للنفط ولا سيما المملكة العربية السعودية.[٣]

فقد شكل التراجع الحاد والمتواصل في أسعار النفط العالمية منذ منتصف عام ٢٠١٥ تحدٍ اقتصادي وتداعيات اجتماعية عديدة في المملكة العربية السعودية بصورة خاصة ودول مجلس التعاون الخليجي بصورة عامة. إذ بلغ متوسط سعر برميل النفط (٣٤ دولار) في كانون الثاني/ عام ٢٠١٦ مقارنة بسعر (١١٥ دولار للبرميل الواحد) في نهاية حزيران/ عام ٢٠١٤. وجاء سبب التراجع على أثر فائض الإنتاج الذي بلغ مستويات مرتفعة، بالتزامن

١ المصدر نفسه، ص6.

٢ خديجة عرفة محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣ وص٢٣١.

٣ نافيز أحمد، مصدر سبق ذكره.

مـع رفـع العقوبـات الاقتصاديـة آنـذاك عـن إيـران بعـد توقيعهـا الاتفـاق النـووي مـع مجموعـة الـدول الخمـس الدائمـة العضويـة في مجلـس الأمـن وألمانيـا (٥+١) في تمـوز/ عـام ٢٠١٥، الأمـر الـذي أدى الى زيـادة صـادرات إيـران مـن النفـط بمـا يقـارب (٥٠٠ ألـف برميـل يوميـاً).[١]

الجدول(٦) يوضح حجم الصادرات الإيرانية (مليون دولار)

العام	حجم الصادرات
2015	76,185
2016	93,868
2017	110,764
2018	107,435

المصـــدر: Organization of the Petroleum Exporting Countries, OPEC Annual Statistical Bulletin, Vienna, 54th edition, 2019, p19.

فقـد رفضـت إيـران في عـام ٢٠١٦ الاتفـاق الـذي توصـل اليـه الـدول الأعضـاء في أوبـك السـعودية، وفنزويـلا، وقطـر فضـلاً عـن روسـيا الدولـة غـير العضـو في منظمـة أوبـك، والـذي يقـضي بتثبيـت الإنتـاج النفطـي عند مسـتويات شـهر كانـون الثانـي/ عـام ٢٠١٦ لإعادة الاسـتقرار في أسـعار النفـط المنخفضـة. ممـا أدى الى تداعيـات اقتصاديـة واجتماعيـة سـلبية انعكسـت عـلى المملكـة العربيـة السـعودية التـي حققـت عجـزاً في موازنتهـا للعـام ٢٠١٦ والتـي بلغـت (٨٧ مليـار دولار) وهـو الأكـبر في تاريخهـا.[٢]

أن التحديـات العديـدة التـي واجهتهـا السـلطة السياسـية السـعودية عـلى أثـر الانخفـاض المسـتمر لأسـعار النفـط الـذي القـى ظلـه عـلى الاقتصـاد السـعودي والقـرارات السياسـية التـي شـهدها عـام ٢٠١٦، وايضـاً كانـت رؤيـة ٢٠٣٠ والتحـول الاقتصـادي أهـم مـا أثـار الجـدل في الشـأن الداخـلي فضـلاً عـلى التطـورات الإقليميـة والعالميـة التـي لا تقـل أهميـة وتأثـيراً، فمـن ناحيـة سـيتحتم عـلى السـعودية التعامـل مـع التبعـات السياسـية والاجتماعيـة عـلى أثـر سياسـة التحـول الاقتصـادي التـي لـم تأتـي دون تكلفـة، ومـن ناحيـة أخـرى تتطلـب الملفـات الاقليميـة المفتوحـة صياغـة سياسـية خارجيـة تتـلاءم مـع التطـورات الإقليميـة والعالميـة المتسـارعة.[٣]

١ محمـد بـدري عيـد، الأمـن الخليجـي بعـد أزمـة النفـط: تحـول الأولويـات أم إعـادة ضبـط؟، مركـز الجزيـرة للدراسـات، الدوحـة، ٢٠١٦، ص٣_٤، متوفـر عـلى الرابـط:
https://net.aljazeera.studies//:https/documents/ar-reports/articles/files/default/sites/٣f٩١٢٧ad١bbf٤١١٣b٥٧f٤b٨_daf٩a٦٨٥a.pdf.١٠٠

٢ محمد بدري عيد، مصدر سبق ذكره، ص3.

٣ خبيب زهير، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

كما ويمثل استهداف المنشآت النفطية بعمليات إرهابية شكلاً أخر من أشكال التهديدات الأمنية للدول المنتجة للنفط، لاسيما أنابيب النفط والتي غالباً ما تكون لأسباب سياسية. فقد أتخذ استهداف النفط في المملكة العربية السعودية شكلاً أخر هو مهاجمة عناصر من القاعدة شركات النفط وكذلك الفنيين العاملين بها،[١] فضلاً عن تدمير المنشآت النفطية الأمر الذي خلق شعور بأن الأمداد العالمي ينطوي على نقاط ضعف.[٢]

كما تعرضت محطتان لضخ النفط في المملكة العربية السعودية من خلال طائرات درون، على أثر الهجوم الذي شنه جماعة الحوثيين عبر طائرات دون طيار في عام ٢٠١٩ رداً على العدوان السعودي على اليمن منذ عام ٢٠١٥، على منشأتي النفط السعوديتين التابعة لشركة أرامكو السعودية والتي استهدفت موقع محطة بقيق وكذلك حقل خريص النفطي، الأمر الذي أثاره المخاوف من ارتفاع أسعار النفط. مما أدى ذلك الى فقدان السعودية (٥,٧ ملايين برميل) من إنتاجها اليومي وبالتالي ارتفاع أسعار النفط العالمية بنسبة (٧٪) ليصل سعر النفط آنذاك الى نحو (٦٥ دولاراً للبرميل).[٣]

كما صرحت المملكة في وقت سابق أن أثنين من ناقلات النفط التابعة لها تعرضتا للتخريب، فضلا عن أحدى ناقلات نفط نرويجية وكذلك سفينة تابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة تعرضتا لأضرار في نفس المنطقة بالقرب من مضيق هرمز.[٤]

إذ وصف وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي السابق خالد بن عبد العزيز الفالح لهذا الأمر بأنه «استهداف لأمن إمدادات الطاقة في العالم». فقد شهدت المملكة العربية السعودية منذ عام ٢٠٠٣ (١١ محاولة) لاستهداف منشآت وخطوط أنابيب نفطية. كما أن دول الخليج ولاسيما السعودية أدركت وفي وقت مبكر المخاطر التي يمكن أن يواجهها هذا القطاع الحيوي.[٥]

---

١ خديجة عرفة محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٧_٢٦٨.

٢ مجموعة باحثين، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠٠٨، ص١٤.

٣ إبراهيم الغيطاني، تنويع الإمدادات: خيارات آسيوية لتأمين النفط بعد توترات الشرق الأوسط، ٢٠١٩، متوفر على الرابط: https://www.elsiyasa-online.com/2019/10/blog-post_4.html?m=1

٤ Vivian Yee, Claim of Attacks on 4 Oil Vessels Raises Tensions in Middle East, BEIRUT, 2019, متوفر على الرابط:
https://www.nytimes.com/2019/05/13/world/middleeast/saudi-arabia-oil-tanker-sabotage.html

٥ أشرف محمد كشك، أمن الطاقة.. بين الجهود الخليجية والمسؤولية الدولية، ٢٠١٩، متوفر على الرابط:
https//:www.elsiyasa-online.com/٠٦/٢٠١٩/blog-post.٥٢_html?m١=

وفي ذات الوقت أدت مخاوف مستوردي النفط في دول آسيا من نقص إمدادات الطاقة لديهم على أثر حدة التوترات في منطقة الشرق الأوسط. على الرغم من ان نفط الشرق الأوسط وخاصة السعودي منه يتميز بجودته العالية وانخفاض كلفة النقل. لكن في ظل تصاعد حدة التوترات والمخاطر الجيوسياسية لاسيما في السعودية، اتجهت الدول الآسيوية الى تأمين احتياجاتها من الطاقة من مصادر متنوعة.[١]

فقد ينجم عن أغلاق مضيق هرمز آثاراً بالغة الخطورة لا سيما على المملكة العربية السعودية، والتي من الممكن أن تصل الى كارثة اقتصادية. اما بالنسبة لمضيق باب المندب فيمر عبره (٥ ملايين برميل يومياً) من النفط السعودي متجهاً الى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وأن أي تهديد لهذا المضيق يؤدي الى توقف (٣٨ مليون برميل يومياً) من النفط الذي يتجه الى هذه الدول. وفي حال غلق مضيق باب المندب تكون المملكة العربية السعودية المتضرر الأكبر من تصدير نفطها الى آسيا وأفريقيا. إذ يعد رابع أكبر مسارات النفط ازدحاماً في العالم، بعد كل من مضيق هرمز ومضيق ملقا، وقناة السويس.[٢] فضلاً على التأثير الكبير للمملكة في حال أغلاق مضيق ملقا.[٣]

وأخيراً، تقع المملكة العربية السعودية في التبعية التقنية الى الشركات الأجنبية الكبرى ولاسيما الشركات الأمريكية، إذ تعاقدت السعودية مع الشركات الأمريكية لتطوير قطاع الصناعة النفطية وفي المقابل تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتخزين النفط السعودي ولحساب الشركات النفطية الأمريكية. لإنشاء ما يزيد عن ١٠ آلاف محطة بنزين وخدمة داخل أمريكا وفي المقابل تحصل السعودية على وسائل تقنية متطورة وحديثة لصناعتها النفطية، الأمر الذي دمج الاقتصاد النفطي السعودي بشبكة الاقتصاد الأمريكي. إذ أن أغلب الفوائض المالية التي تمتلكها السعودية مستثمرة في الخارج ولا تملك حق السيطرة عليها فهي لا تستطيع استخدامها بالاتجاه الذي يتعارض مع المدركات الأمريكية خشية من تجميدها، أي ترتبط المملكة العربية السعودية بموقع تابع لمركز المال والتقنيات في البلدان المتقدمة.[٤]

---

١ إبراهيم الغيطاني، مصدر سبق ذكره.

٢ مزيان محمد شريف، مصدر سبق ذكره، ص٣٨ وص٤٠.

٣ فيليب جالكين وكارلو أندريا بولينو، أمن الطاقة وتنويع المحفظة: من منظور المصدرين، مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية(KAPSARC)، الرياض، 2020، ص24، متوفر على الرابط:
https//:www.kapsarc.org/ar/

٤ بورحلة عبدالرحمن وتونسي فاطنة، مصدر سبق ذكره، ص٢٥_٢٦.

الخاتمة والأستنتاج:

حظيت الطاقة باهتمام عالمي نظراً إلى دورها المحوري في تطور المجتمعات على الصعيد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فضلاً عن دورها في علاقات الدول فيما بينها، ولاسيما بعد التحول في طبيعة الصراعات من شكلها الأيديولوجي العسكري إلى الجيواقتصادي السياسي، إذ شكلت الطاقة في النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين جوهر القوة ومشهداً جديداً من مشاهد الصراع والتنافس الدولي.

وفي الختام، نرى واجهت المملكة العربية السعودية تحديات عدة في سبيل سعيها لتحقيق أهدافها السياسية، وأن خطورة هذه التحديات تمس كافة أبعاد سياسة الطاقة السعودية، فأن الانخفاض الكبير الذي تشهده أسعار النفط وتحدي نقل النفط والغاز الطبيعي بسبب الدول التي تسيطر على المضائق الهامة لنقل النفط، والتي بعضها يعاني من حالة الفوضى وعدم الاستقرار وكذلك تحدي ثورة النفط والغاز الصخري. فضلاً عن تأثير تطور الطاقة المتجددة وزيادة الكفاءة في استخدام الطاقة كل تلك التحديات تؤثر على السياسة الخارجية والمكانة الدولية لكن على الرغم من تلك التحديات فأن السعودية تظل لها مكانتها على الساحة الدولية وأن جميع تلك التحديات تأثيرها سيكون محدوداً.